التحايا

1435هـ - 2014م

مؤسسة التحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ ::

حرب العصابات

للشيخ

يوسف العييري

- رحمه الله -

المدة : ساعة ونصف

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ:

حرب العصابات

للشيخ:

يوسف العييري

-رحمه الله-

تم نشر هذا التفريغ في:

شعبان 1435 - يونيو 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أيها الأُخوة، لا شك أنكم تعلمون ما للعلوم العسكرية من أهمية، لا في الأدلة الشرعية ولا في واقع الأُمَّة الإسلامية، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ، والنبي ﷺ يقول: " المؤمن القوي خيرُ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍّ خير " .

والناظر اليوم إلى أحوال الأُمَّة الإسلامية ينظر إلى أن الأُمَّة الإسلامية تقف في مؤخرَة الأُمم من حيث القوة العسكرية والتسليح والتدرُّب، رغم أن هذا هو واجبٌ علينا شرعاً، فإعداد العُدّة هو واجبٌ على المسلمين كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ، فالأمر من كلام الله وكلام رسوله ﷺ يقتضي الوجوب، الله عزَّ وجل يقول: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ، وجاءت ﴿ قُوَّةٍ ﴾ هنا نكرة أي تشمل جميع أنواع القوة؛ بدايةً بقوة العقيدة والتوكل على الله عزَّ وجل، وقوة الإيمان مروراً بالقوة الاقتصادية والسياسية والإدارية، انتهاءً بالقوة العسكرية، وكلُّ قوةٍ نحن بحاجتها لدفع العدو الصائل فالأمر يتوجه إليها أولاً كما يقول الشيخ محمد أمين الشنقيطي في مسألة القوة، لأن النبي ﷺ كما في حديث المُغيرة قال: " ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي " بعد أن قرأ قول الله عزَّ وجل: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ، وقول النبي ﷺ: " ألا إن القوة الرمي " ليس حصراً في هذه القوة، إنما هو تخصيصٌ على أحد أفراد العام الذي قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ، ولكن حديث النبي ﷺ يُبَيّن أن قوله: " ألا إن القوة الرمي " يدلُّ على أن أهم القوة في دفع العدو هي الرمي.

فنحن بحاجة إلى أن نُعِدَّ العُدَّة ونسعى قدر استطاعتنا أن نكون على أُهبة الاستعداد لدفع هذا العدو الصائل، فنحتاج إلى شيءٍ من العلوم العسكرية لنبدأ بدفع هذا العدو الصائل لو احتجنا إلى دفعه، وحاجتنا للعلوم العسكرية إنما يتوجه إلى أننا نريد أن نخوض حرباً ميدانية مع العدو الصائل.

فالحرب تنقسم إلى أقسام، أو هي أنواع؛ فالحرب النظامية إما أن تكون حرباً تقليدية، الحرب النظامية أي المقصود بها بين جيشٍ وجيشٍ آخر، إما أن تكون حرباً تقليدية هي ما أُستخدِمَ فيها الأسلحة التقليدية؛ دبابات، ومدافع، وأسلحة متوسطة وخفيفة، وطائرات بأسلحة متوسطة، بقذائف تقليدية ... وحربٌ غير تقليدية، والحرب غيرُ التقليدية هي الحروب التي يُستَخدَمُ فيها الأسلحة البيولوجية، أو النووية، أو الكيماوية، فكلُّ سلاحٍ مما يُسمّى في عصرنا من أسلحة الدمار الشامل يحول الحرب من حربٍ نظامية، أو حربٍ تقليدية إلى حربٍ غير تقليدية، وهناك نوعٌ ثالث من الحروب وهي حروب العصابات، وهذا النوع هو الذي سنتكلم عنه ونحاول أن نُرَكِّز عليه، فبما أنه ليس للمسلمين دولة وليس لهم جيش وليس لهم كيان للأسف، فقد أصبحت جميع الأُمم لها كيانات؛ من رافضة ودروز وهندوس ووثنيين ويهود ونصارى، كل هذه الأُمم التي كانت تدفع الجزية لأُمّة الإسلام أصبح لها دولة ولها كيان ولها نظام ولها جيش، ونحن لا نملك شيئاً من هذا أبداً، ولا بُدَّ أن نبدأ ونَتَدَرَّج في هذا الأمر.

ونبدأ بحرب العصابات فهي المُعضلة الحقيقية أمام الجيوش، وهي السبيل الأوحد الذي يمكن لنا أن نُنكي فيه بعدونا، فحرب العصابات هي حربٌ غير تقليدية، تُستَخدَمُ فيها أساليب من قِبَل رجال العصابات تحول قلتهم إلى كثرة، وضَعفَهُم إلى قوة، فهذه الأساليب متعددة؛ منها ما هو استراتيجي، ومنها ما هو تكتيكي سنصل إلى الحديث عنه، ولكن حرب العصابات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: حرب العصابات في الجبال، وحرب العصابات في الأدغال، وحرب العصابات في المدن، والرابع لم يُمارَس كثيراً وليس له تكتيكات معروفة لأنه لم يُمارَس، ولا يُناسب رجال العصابات أن يعملوا به، وهو حرب العصابات في الصحاري، فهذه الأربعة أقسام من حرب العصابات، كل نوعٍ من هذه الحروب له ميّزة، فحرب الأدغال من أعظم ميّزاتها أنها تَشُلُّ حركة الطيران لأنها تحجب رؤية الطيران عن المقاتلين، فإن كان عدوك متفوقاً في الطيران كما هو الحال اليوم في أمريكا «التحالف الصليبي»، فمن الأفضل لرجال العصابات أن يختاروا ميداناً من الغابات ليعطلوا بها قوة الطيران عند الأعداء.

ومن ميزة حرب الجبال أنها تُعيقُ حركة الآليات، فإن كان عدوك بارعاً في الآليات فبإمكانك أن تختار ميداناً جبلياً تُعَطِلُ فيه هذه الآليات، العدو إن استطاع أن يناور بالطيران وأن يقترب من رجال العصابات يمكن له أن يُثخن، وإذا استطاع العدو أن يجعل آلياته تتحرك في منطقة العصابات وتستخدم جميع التشكيلات القتالية من دبابات وآليات، يمكن له أن يُثخن بالعدو، فمن الحكمة أن تنظر قوة عدوك تكمن في أين، وتحاول أن تختار الميدان الذي يَشُلُّ عليه أهم مكونات قوته.

وحرب المُدن تحتاج إلى ترتيبٍ آخر غير ترتيب حرب العصابات، ولكنها لو رُتِبَت ترتيباً كاملاً فإن العدو لا يمكن أن يستخدم معك أيَّ سلاح، فحرب المدن هي حربٌ تَشُلُّ جميع قوات العدو، لا يمكن للعدو أن يستخدم دبابات ولا طائرات إذا استخدمت أسلوب حرب المدن استخداماً صحيحاً لا يمكن للعدو أن يستخدم الطائرات ولا الآليات، ولا يمكن له أن يستخدم أكثر أسلحته إن حاربته في المدن، ولكن حرب المدن هي أشَقُّ أنواع حروب العصابات على الإطلاق.

الأمر الرابع وهو حرب الصحراء، وحرب الصحراء تَشُلُّ قدرات رجال العصابات، وتُعطي العدو كل المجال لأن يستخدم الطائرات ويستخدم الآليات ويستخدم جميع أسلحته وقواته، ولا يوجد أيَّةُ ميزات للصحاري، كي يشن فيها أو يختار رجال العصابات ميداناً للقتال.

هذه هي الحروب أو هذه هي أنواع الحروب، وهذه هي أنواع حرب العصابات.

عموماً نحن سنحاول أن نتكلم عن الاستراتيجيات في حرب العصابات، بإمكانك أن تنفذها في أيِّ ميدانٍ من هذه الميادين، أو أيِّ نوعٍ من هذه الأنواع، من أنواع حروب العصابات، وتختار ما شئت بعد ذلك من تكتيكات حسب المقومات أو المعطيات الموجودة لديك ولدى العدو.

المهم لنا أن نعرف أن قوات العدو عندما تعمل، تعمل بنظام، وقبل أن تشن حرباً ضد عدوك، لا بُدَّ أن تعرف عدوك، حتى تشنَّ ضده حرباً، فهو يمشي بنظام، فأنت لا بد أن تستخدم مفاصل هذا النظام وتحاول أو تضرب العدو في هذه المفاصل، لأنك الآن لو أتيت وحاولت أو تكسر يد خصمك، فلو أنك أمسكت الخصم من عَظمِ الساعد – مثلاً – وحاولت أن تثنيَّ العَظم وتكسره فإنك لن تستطيع، ولكن بإمكانك أن تكسر يده من المِفصَل؛ تمسك المِفصَل نفسه وتثنيه سينكسر بطريقةٍ معيّنة.

رجل العصابات عندما يريد أن يَتَعَرَّف على العدو، يَتَعَرَّف على العدو من هذا المُنطَلَق، يريد أن يبحث عن المفاصل التي ضربُها يَشُل حركة العدو وهي أسهل المناطق في ضرب هذا العدو، فالجيوش النظامية عندما تتحرك، تتحرك بتشكيلات نظامية، وتسير وفق سُلَّمٍ إداري، وسُلَّمٍ عسكري تتحرك من خلاله، فأنت بحاجة أن تعرف طريقة حركة العدو وأسلوبه لتستطيع ضربه، العدو عندما يَتَشَكَّل، يَتَشَكَّلُ على مجموعات.

طبعاً هناك مجموعات أو تعداد بالنسبة لتشكيلات الجيوش خاضع «للمُعسكَر الشرقي» أو «المُعسكَر الغربي». الجيوش إذا أرادت أن تتحرك، فهي تتحرك استناداً [1] على أساليب؛ الأسلوب أو طريقة تجمعها أو تحركها من خلال التجمعات لا بُدَّ أن يُقَسَّم على تقسيمات، فأصغر تقسيم لدى العدو هي «المجموعة»، والمجموعة من 9 إلى 12 فرداً، ثم بعد ذلك (أي بعد المجموعة) يأتي «الفصيل» ويتكون من ثلاث مجموعات فيتراوح من بين 33 إلى 50 حَسَب التدعيم الذي يُمَد به هذا الفصيل – والتدعيم سنتكلم عنه –، ثم يأتي بعد الفصيل «السَرية»، والسرية ثلاث فصائل، فتتراوح ما بين 100 إلى 150 فرداً، ثم بعد السَرية تأتي

[1] اللون الرصاصي هو زيادة من المفرغ في النص ليستقيم المعنى ويتضح.

«الكتيبة»، والكتيبة من ثلاث إلى أربع سرايا، ثم بعد ذلك (أي بعد الكتيبة) يأتي «اللواء»، واللواء يتكون من ثلاث إلى أربع كتائب، ثم بعد ذلك (أي بعد اللواء) تأتي «الفرقة» وتتكون من ثلاث إلى أربع ألوية، ثم يأتي «الفيلق» ويتكون من ثلاث إلى أربع فِرَق، ثم بعد ذلك (أي بعد الفيلق) يأتي الجيش ويتكون من ثلاث إلى أربع فيالق.

هكذا هي التقسيمات لدى العدو، أو لدى الجيوش النظامية.

طبعاً لما تأتي التقســيمات لدى العدو، لما تكون هذه التقســيمات مثلاً الكتيبة، لا يُعرَف أبداً كتيبة تتكون من 400 فرد، وهي الكتيبة من ثلاث إلى أربع ســرايا، ولكن دائماً الكتيبة لا تقل عن 500 فرد، لماذا؟ لأن الكتيبة غالباً في ميادين القتال، يعني على حسب الميدان تكون مُدَعَّمَة، والتدعيم هو أن يؤخذ من خارج الكتيبة مجموعات أو فصائل أو سرايا لتدُعّم الكتيبة، مثلاً تأتي كتيبة مُشاة مُدَعَّمة بسرية «م.د» أي مُضاد للدبابات.

فهناك الجيوش تتكون من ثلاثة أركان: البريّة، والبحريّة، والجويّة.

فلما نأتي بكتيبة برية لا بُدَّ أن نُدَعِّمها لأنها تريد أن تدخل منطقة قتال، فكتيبة برية لا بد أن تُدَعَّم بشـــيء من الأركان الثلاثة، فهي برية فتحتاج إلى مُشاة بحرية، لأنها تريد أن تخوض معارك فربما تحتاج إلى السواحل، أو تحتاج إلى الإنزال بحري أو شـيء من هذا، فتُدَعَّم بالبحرية ... أو تدخل منطقة ربما يقصف العدو فتحتاج إلى الجوية، تحتاج لـــ ' المُضـادات، أو الدفاع الجوي، أو حتى تُدَعَّم بقوات جوية، ليس دفاع جوي، بل بقوات جوية ليكون غطاء لهذه الكتيبة. فلما تأتي كتيبة مُدَعَّمة، تجد أن العدد يصل فوق الـ 500 أو إلى 600، تُدَعَّم على حَسَب حاجتها.

والتقسيم أيضاً عند العدو له تخصصات، كتخصص الـــ «م.د» الذي هو مُضاد الدبابات، أو مُضاد الدروع، وعندهم الـ «م.ط» الذي هو مُضاد الطائرات.

وعندهم «سلاح المهندسين» وهو مُتَخَصص في فتح الطرق لتقدم الكتائب، سلاح المهندسين هذا كل عوائق من ألغام أو أسلاك شائكة أو خنادق، أو أي شيء، فسلاح المهندسين يَتَكَفَل بتسوية الطريق، لو كان هناك جسور مهدمة يأتي سلاح المهندسين بجسور جديدة، يَبني، يتَصَرَف، المهم سلاح المهندسين، عمله أن يفتح الطرق أمام القوات المتقدمة.

يأتي أيضاً«سلاح الإشارة»، ومهامه ربط الكتائب أو المجموعات أو السرايا أو الفصائل ببعضها عن طريق الاتصالات بكافة أشكالها، فهذا يُطلَق عليه سلاح الإشارة.

«الملاحة» أيضـاً متخصـصـة بتحديد مسير القوات، وتحديد نقاط العدو، وتحديد نقاط الرماية، وتحديد كل ما يحتاج إلى تحديد من مسافة أو اتجاه، فهذا يُخَصص في مجموعات الطبوغرافية (Topography)، أو الملاحة.

فأنت الآن عرفت تقسيمات هذا العدو، حتى أنك أيضـاً من مجرد ما ترى قائد رجال العدو تعرف كم عددهم، على سبيل المثال،«العقيد» لا يمكن أن يقود أكثر من كتيبة، فأنت عندما ترى عقيد، تعرف أن القوات أمامك أقل من كتيبة. ترى «لواء» تعرف أن أمامك أكثر من كتيبة، فاللواء لا يمكن أن يقود كتيبة واحدة وهكذا ... فعندما ترى قيادة العدو تعرف تعداد العدو المتقدم عليك في المنطقة.

أيضـــاً، قوات العدو لا يمكن أن تتحرك إلا من خلال ترابط، فقوات العدو مترابطةٌ بعضـــها ببعض، فلا يمكن للعدو أن يدخل منطقة ويترك المنطقة الخلفية خاوية، لا بُد أن يتقدم وهو يعرف أن خطوط إمداده متواصلة، ولا يمكن أن تُقطَع، و أن أجنحة الجيش أو المحاور الجانبية للجيش أو للقوات أيضـــاً قوية ولا يمكن أن يلتف عليه العدو من وراءها؛ إذاً لا بُدَّ أن يتحرك بتحركٍ مدروس، وهو عند الجيوش إســـتراتيجية ثابتة لا يمكن أن تتغير إلا في حالات اضـــطرارية جداً، ولكن إذا كانت الجيوش مرتاحة تتحرك بهذا الأسلوب.

فمثلاً الســرية تتحرك في 50 كيلومتر مربّع، يعني تُعطى مربّع تتحرك خلال 50 كم² ، إذا رأيت ســرية لا يمكن لها أن تُغطي 100 كم² ، أو 200 أو 300 كم² ، يعني أمامك سرية لن تتعدى هذه الحدود إن كان العدو يريد أن يضمن خطوط إمداده، لما تهدد أنت محاوره أو خطوط إمداده تجد أن العدو مُلزَم بأن يتحرك خلال أو في مناطق صغيرة يمكن له أن يسيطر عليها بشكل كامل، فالعدو بحاجة إلى أن يتحرك بشـــكل متكامل وهذه هي نقطة ضـــعف لدى الجيوش النظامية، وهي ميزة القوة لدى رجال العصـابات. فرجل العصـابات لا يتحرك بتشكيلة، ليس له حدود، أي المنطقة التي يتحرك إليها ليس لها حدود ولا يسيطر أو يحمي مناطق وليس له خطوط إمداد معروفة؛ هذه الميزات عند رجل العصابات هي التي أعطته القوة بعد توفيق الله سبحانه وتعالى، فأنت بحاجة لأن تستخدم نقطة ضعف عدوك وبحاجة إلى أن تُنَمّي قدراتك أو ميزاتك وتُضاعف منها.

فالعدو إذا أراد أن يتحرك أو يدخل ميدان المعركة، فعلى سبيل المثال حلف الناتو (NATO)؛ حينما يريد جيش مكون من 100 ألف أن يخوض معركة في حلف الناتو، تجد أن 40 ألف يدخلون المعركة، و 60 ألف يكونون لهم دعماً لوجســتياً ، والدعم اللوجستي يشمل عدة أمور؛ فهو يشمل التغذية، والتسليح، والإسعافات، وكل ما يحتاجه المقاتل في ميدان المعركة، لا بد أن يكون هناك دعم لوجستي لهذا المقاتل؛ يقاتل 40 ألف، دعم لوجستي 60 ألف.

حلف وارســـو (Warsaw Pact) «الاتحاد الســـوفييتي ومن معه» إذا كان لديهم 100 ألف، يدخل 70 ألف لأرض المعركة و 30 ألف يكونون دعماً لوجستياً لـ 70 ألف مقاتل.

إذاً، الآن عرفت طريقة تحرك الجيوش، عرفت أساليب أو تقسيمات الجيوش، عرفت الضوابط ونقاط الضعف التي يتحرك بها الجيش.

الجيش له سُـلَّم إداري، له سُـلَّم عسـكري، مُلتَزم بتشـكيلة معيَّنة يتحرك من خلالها، مُلتَزم بنقطة أو بمكان محدد (مربع محدد) يتحرك فيه، له خطوط إمداد ثابتة، وله مواقع يحتاج إلى حمايتها أو مواقع مُكَلَّف بحمايتها بالمقابل تجد أن رجل العصـابات ليس بحاجةٍ إلى شـــيءٍ من ذلك أبداً؛ ليس له خطوط إمداد، ليس له مناطق يحافظ عليها، ليس له مناطق يتحرك بها أو مُلزَم أن يتحرك خلالها، وليس له تشـكيلة معيَّنة مُلزَم أن يتحرك بها، والسُـلَّم العسـكري لديه قد يَنحَلُّ ويتغيَّر على حسـب الموقف الذي يواجهه.

إذاً الآن أنت عرفت نقاط الضـعف لدى الجيوش النظامية، وعرفت نقاط القوة لدى رجال العصـابات، فتحتاج إلى أن تميّز أسـاليبك عن أسـاليب قوات العدو، إذا بدأت العمل بنفس أسـاليب قوات العدو فأنت خاسـر لأنهم أكثر منك عدداً وعُدَّة، فأنت لا بُدَّ أن تعمل بأساليب أُخرى تكون بالنسبة للعدو مُعضلة.

هناك قواعد وأساليب لدى رجال العصابات نتطرق إليها في وقتها.

عرفنا مدخل عن الجيوش النظامية فنتعرف على مدخل على حرب العصـابات، فالعلوم العسـكرية اختُلِفَ هل هي علم أم معرفة، يعني تؤخذ بالتجربة أم هي علم تُدرَس أم هو علم الحرب والعلوم العســكرية تُدرَس فتُعرَف، فالصــحيح أنها علم ولا يمكن لرجل من خلال التجربة فقط أن يبلغ منزلة الرجل الذي درس وجرَّب، فالعلوم العســكرية بدأت منذ القِدَم من قبل الإســلام والأفكار العسكرية والخطط الحربية تتطور كلما تطور الصراع بين الأمم أو بين الشعوب أو بين الأفراد تجد أنه يتطور باستمرار.

حرب العصـابات لما بدأت، طبعاً بدأت بأساليب، مثلاً عام 1800 كان القائد العسكري البروسي كلاوزفتز (Carl von Clausewitz) هو أول من اهتم بتدوين العلوم العسكرية والخطط العسكرية والتكتيكات والاستراتيجيات، وبالمناسبة لما أقول تكتيك – تكتيكات واستراتيجيات – فالاستراتيجيات هي الخطط الثابتة أو الأساليب الثابتة أو الأشياء المهمة التي لا يمكن أن يتنازل عنها الشـخص، فشـيء ثابت هذا يسـمى اسـتراتيجي والمُتغيِّر أو الذي يمكن التنازل عنه أو يتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان والعدد والتسـليح هذا يُسمّى تكتيك، فهناك للحروب استراتيجيات تتفق فيها جميع أشكال الحروب، وهناك تكتيكات تتغيَّر حسب تغيُّر الزمان والمكان والعدو والتسليح والواقع والجو؛ تتغيَّر على حسب الظروف المحيطة بها، هذه مثلاً كالقواعد الأصولية لدى الأصوليين لا تتغيَّر أبداً هي قاعدة أصـولية الأمر يقتضــي الوجوب هذه القاعدة لا يمكن أن تتغيَّر والمســائل الفقهية تتغيَّر مسـألة عن مسـألة و حكم عن حكم؛ هذا يحرم عليه أن يحلق لحيته وهذا يجب عليه أن يحلق لحيته لأن هذا يواجه ظروفاً قد تؤدّي بحياته أو تعرضـــه للاعتقال فوجب عليه أن يحلق لحيته، والآخر آمناً مطمئناً يجب عليه أن يُرخي لحيتـه، فهذه مســـائل فقهية تتغيَّر بتغيُّر الظروف، تماماً كالمسـائل أو كالخطط أو كالتكتيكات العسـكرية ، فانظر إلى الظرف فتحاول أن تواجه هذا الظرف فيما يناسبه هذا يُسـمّى تكتيك، الاستراتيجيات الأمور ثابتة تماماً لا تتغيَّر.

نعود ونقول أول من بدأ يدون – طبعاً دُوّنت الحروب قديماً وحديثاً – ولكن أول من بدأ يدونها كعِلم ويحاول أن يكون أكاديمية وعِلم وكذا هو كلاوزفتز (Carl von Clausewitz) لما بدأ يدون هذه الحروب وله كتب والآن تُباع مثل: «الوجيز في الحرب» و«فن الحرب» وكتب كثيرة موجودة حتى في المكتبات، تجدونها عندنا في المكتبات، لكن كلها تتكلم عن اســـتراتيجيات الجيوش النظامية وفلسـفات حربية، ربما لا يحتاجها رجل العصـــابات ولكن يقرأها للاطلاع على قوات العدو، لكنها هي عبارة عن اســتراتيجيات وأســاليب وقد قرأت منها ووجدت أن كثيراً منها يتحدث عن أســاليب عمل بها النبي ﷺ وعمل بها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبو عبيدة – رضـي الله عنهم – في فتوحاتهم للشام ومصـر والعراق، فتجد أن الأسـاليب التي يتكلم عنها هو لا يعلم أنها موجودة لدى الأولين أو ربما يعلم كما هو الحال الآن في الكلية العســـكرية في ألمانيا؛ تُدرِّس خطط خالد بن الوليد في الحرب، فقد يعلمون أو لا يعلمون الله أعلم، لكن عموماً لدى المسلمين كنز عسكري لو استطاعوا أن يستخرجوا خطط النبي ﷺ، تحركات النبي ﷺ، أســـاليبه في الحرب، تقســـيماته ... كل هذه بإمكان الرجل العســـكري أن يُفرّع عليها أموراً كثيرة جداً ... وأضــرب مثلاً عندما تريد أن تتكلم عن اختيار المكان المناســب للمقاتل بشــتى الأســاليب تجد أن النبي ﷺ – تجلى ذلك في معركة أُحُد – فهو في معركة أُحُد لما خرج كان يريد أن يخرج لماذا؟ يريد أن يخرج دفاعاً عن المدينة، فلما جاء إلى ميدان المعركة جعل العدو بينه وبين المدينة، فعندما تنظر إلى هذا، أنت تريد أن تدافع عن المدينة وتجعل العدو بينك وبين المدينة؛ النبي ﷺ كان جبل أُحُد بالنســـبة إليه أهم من المدينة، ليجعل ظهره إلى جبل أُحُد أهم من أن يجعل ظهره للمدينة ويدافع عن المدينة، لأن النبي ﷺ يعلم أنّ طبيعة البشـر لا يمكن أبداً أن يأتي جيش قريش ويترك النبي خلف ظهره ويتوجه إلى المدينة لا يمكن أبداً، لا يمكن أن يُفكّر العدو بهذا، فهي الطبيعة والفطرة عند الناس، أنا أترك عدوي خلف ظهري و أتوجه إلى المدينة؟ ما يمكن بينه وبين المدينة مســـافة يلحق به، فالنبي ﷺ جعل ظهره لجبل أحد و المدينة أمامه، جاء العدو بينه وبين المدينة، صــــعد النبي ﷺ على أهم موقع «جبل الرماة» صعد عليه وقال لعشرةٍ من الصحابة: "لا تبرحوا مكانكم ولو رأيتم الطير تتخطفنا."

هذا أسـلوب من أسـاليب النبي ﷺ يؤكد لك أن الخطط العسكرية كانت لدى المسلمين، كانت لدى النبي ﷺ ولدى الصحابة؛ فالصحابة – رضوان الله عليهم – لما فتحوا الأمصار كلها هل فتحوها بهمجية؟

حتى أن الله سبحانه وتعالى أنزل علينا أسلوباً من أساليب الحرب: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ يقال أن قريش لما رأت النبي ﷺ قد صفَّ أصحابه للقتال استغربت من هذا العمل ولم تعهده أبداً في حروبها، أنزل الله عزَّ وجل عليهم خطة أو طريقة من طرق الحرب التي تُنكي في العدو، فصفَّهم النبي فاختلط الأمر على قريش فأضعفهم ولم يعهدوا هذه الخطة في الحرب.

المهم أن الاستراتيجيات العسكرية هي موجودة عند النبي ﷺ وموجودة عند الصحابة – رضوان الله عليهم – جاء بعد ذلك الضباط العسكريون وبدأوا بكتابة هذه الأمور العسكرية وهذه الخطط الإستراتيجية أو استراتيجيات الجيوش وتحركات الجيوش، بدأوا يكتبونها لتكون كمادة دراسية أكاديمية لدى الجنود أو لدى الضباط في دورات في الكليات وغيرها.

حروب العصابات هل بدأت بالتدوين؟ نعم، حروب العصابات كانت ممارسَة في السابق بأساليب حتى عند العرب كانت ممارسَة، ثم جاء الإسلام ومورست حروب العصابات في الإغارة والكمين وغيرها، مورست هذه الحروب ولكن جاء بعد ذلك من بدأ بتدوين حروب العصابات فأشهر من دوّن حروب العصابات وفلسفها هو الثائر الصيني الشيوعي ماو تسي تونغ (Mao Zedong)، هو أول من كتب التجربة لما خاض الحرب في الصين الشعبية واستطاع أن ينتصر ويحولها إلى شيوعية.

ثم جاء بعد ذلك الفيتناميون وبدأوا لما خاضوا الحرب قبلهم الفيت مينا (Viet Minh) خاضوا الحرب ضد الفرنسيين، فخرج الفرنسيون، ثم بعد ذلك خاض الفيتناميون الحرب ضد الأمريكان وطبقوا نفس الأساليب، واستطاعوا أن يُفلسفوا حروب العصابات، ويضعوا لها تكتيكات واستراتيجيات أخرى، ثم بعد ذلك جاء فيديل كاسترو (Fidel Castro) الرئيس الحالي لكوبا عندما بدأ هو والثائر الأرجنتيني تشي غيفارا (Che Guevara) معه بدأت الثورة الشيوعية هناك وبدأوا بثلاثة عشر رجلاً ثم سيطروا على كوبا، ولا زالت كوبا غصة في حلوق الأمريكان.

المهم أن حرب العصابات دُوِّنَت وبدأ يوضع لها تجارب والحروب السابقة بدأت تضع استراتيجياتها وتكتب، فهناك استراتيجيات كثيرة لا نُطيل بذكرها لأنها تحتاج إلى حديث منفرد، لكن أقول أن حرب العصابات أهم ما نريد أن نعرفه الآن أن حرب العصابات أو رجال العصابات ينقسمون إلى أقسام، أو تقسيمات رجال العصابات نعرفها ونعرف طريقة تحرك رجال العصابات وأهم الاستراتيجيات في تحركهم، ونعرف مراحل حرب العصابات وهي أهم القضايا ... بعدها نتعرف على مقومات حرب العصابات.

في البداية مسألة حرب العصابات لما بدأت تُكتَب هذه الحرب أخذت أشكالاً متفرقة ومتعددة وبدأت التجارب فيها من هنا وهناك حتى استُقِرَّ على أساليب لها تُعتَبَر هي أكثر الأساليب نجاحاً في مواجهة العدو، طبعاً ذكرنا لكم أفضل الأماكن لحرب العصابات وميزة كل مكان عن آخر؛ المدن والأدغال والجبال والصحاري.

نتكلم الآن عن تقسيم حرب العصابات؛ تقسيم حرب العصابات، مشكلة رجل حرب العصابات أو تكمُن المشقة على رجل العصابات في أمرٍ واحد، أن رجل العصابات لا بُدَّ أن يكون جيشاً يمشي على الأرض، يعني لا بُدَّ أن يكون له إلمام بجميع التخصصات العسكرية إن أراد أن يكون فعالاً في الحرب، جميع التخصصات العسكرية لا بد أن يكون لديه إلماماً بها، رجل العصابات يحتاج أن يكون مقاتلاً ويحتاج أن يكون رجل سلاح إشارة، ويحتاج أن يكون رجل سلاح مهندسين ويحتاج أن يكون رجل اتصالات ويحتاج أن يكون رجل إسعاف، يحتاج أن يُلِّم بهذه العلوم التي يحتاجها في ميدان المعركة، ولو اضطر أن يكون بحريّاً أو جوياً لكان له ذلك، فرجل العصابات تكمُن مشقة إعداد رجال العصابات أنك بحاجة إلى أن تعدهم على كل هذه الأمور حتى المدفعية والمضاد للدبابات ومضاد الطائرات، كل هذه الأمور تحتاج من رجل العصابات أن يكون ملماً بهذه الأمور كلها.

فرجل العصـــابات عندما يكون لديك رجل مجهز بهذه التجهيزات كاملة و يعرف هذه العلوم العســكرية كاملة بإمكانك أن تستفيد منه أقصى استفادة، لكن أنا عرفت أن هذا يعرف كل شيء في العلوم العسكرية، أنت لما أصبح رجل عصابات يعرف كل شيء في العلوم العسكرية أصبحت مرتاحاً من ناحية أن تشكيلاتك؛ تشكيلات رجل عصابات ستكون مفتوحة، أنا عندي ثلاثة رجال بإمكاني أن أستفيد منهم، رجل أستفيد منه، عشرة أستفيد منهم، عشرين أستفيد منهم، لكن في الجيوش النظامية تأتيني بعشرة ما أستفيد منهم، هؤلاء العشرة كلهم مثلاً رجال مشــاة إذا فقدوا الملاح ما فيهم أي فائدة، فقدوا رجل اتصـــالات ما فيهم أي فائدة، إذا فقدوا شيئاً ليس لهم أي فائدة، حتى الدبابة لو قُتِلَ الرامي فيها ما تستفيد من البقية، ثلاثة ما تستفيد منهم قيادة وسائق و (...) إذا قُتِلَ الرامي، قُتِلَ القائد سائق الدبابة ما تستفيد، المدفعية نفس الطريقة، فالجيوش النظامية تعمل على أسلوب التكامل؛ مجموعة تجد أن هذا الفرد يُكَمِّل هذا، هذا يُكَمِّل هذا، هم فعلاً إعداد الجيوش النظامية مريح تأتيني بشخص واحد تجعله متخصصاً في سلاحه، أنا جعلته متخصصاً في سلاحه يرمي على سلاحه الخفيف فيتقن 100% في فترة وجيزة بينما رجل العصابات يحتاج أن يُتقن السلاح الخفيف والسلاح التوسط والسلاح الثقيل، يُتقِن القنابل، يُتقِن الألغام، يُتقِن الدبابات، يُتقِن الآليات، يُتقِن كل شيء، تحتاج أن تُعِّد رجل عصابات به، لأن فعلاً رجل عصابات واحد بإمكانه أن يقود الدبابة، يسوق الدبابة، يرمي بالدبابة، يُدخّل الدبابة، ما عنده أي إشكال يحرك الدبابة منفرداً ويخوض حرب فيها وهو منفرد و قد رأيناه فعلاً ، فكذلك تجد رجل واحد يخوض عملية كاملة، وحده يخوض عملية يعرف جميع الأساليب ويتحرك بكل شيء ويستطيع أن يخوض الحرب، أنت لما أعددت رجل العصابات بهذه الطريقة أصبحت التشكيلات بالنسبة لك مفتوحة وسهلة جداً، لكن أفضل تسليح لرجل العصـــابات أو أفضل مجموعة لرجل العصـــابات؛ مجموعة مثالية لرجل العصـــابات في الأدغال أو في الجبال 25 فرداً، تجد أن في هذه المجموعة أمير ونائبه وقيادة وملّاح أو ملاحين وقناصين واثنين «م.د» (مضاد دبابات) واثنين إسعاف وستة إلى ثمانية أفراد، فتجد أنك إذا قَسَّمت مجموعتك مع أن كل هؤلاء الأفراد يُحسِن كل واحد منهم ما يُحسِن الآخر، لكن أنت جعلتهم بهذا التخصص من أجل أن تستطيع أن تتحرك بهم وتخوض بهم المعارك، هذه هي أفضل تشكيلة، قد لا تجد هذه التشكيلات، بإمكانك أن تُقسِّم هذه التشكيلة أن تجد عندك 10 تُقسِّم نفس التقسيمات، المهم أن التقسيم لا يضبط به شخص و يقال لا بُدَّ يكون عندك هذا التقسيم، على حسب الوضع أمامك، ستخوض معركة تكثر فيها الآليات فأنت بحاجة إلى أن يكون أكثر الأفراد عندك يحملون مضـاد للدبابات، ستخوض معركة ربما ستحتاج أن تُمشِّط فيها القاعدة العسكرية التي تسيطر عليها فأنت بحاجة إلى أفراد يحملون أو كل الأفراد يحملون كمية كبيرة من القنابل اليدوية من أجل أن تمشـط الغرف و الممرات و الخنادق...إلى آخر ما هنالك، فحســب العملية التي أمامك والمعركة التي أمامك تحتاج أن تجهز هذه المجموعة على حسب العملية، إذاً التشكيلة مفتوحة و التخصص مفتوح لدى رجال العصـــابات فلا ينقصهم أي شيء.

أيضاً الجيوش النظامية تجدهم يرتبطون بتشكيلة معينة و يرتبطون بتخصص، تجد أن رجل العصابات لا يرتبط بتشكيلة ولا يرتبط بتخصص، رجل العصابات لا يحتاج أن يحافظ على منطقة ويتحرك من خلال هذه المنطقة بل يتحرك بالشكل الذي يريد وبالطريقة التي تُناسب المعركة، إذاً هذه هي تشكيلة حرب العصابات وتجهيز رجل حرب العصابات.

عندنا مرحلية حرب العصابات – مراحل حرب العصابات – فحرب العصابات لها مراحل، وتخضع إلى مراحل؛ أنت مُلزَم أن تسير عليها سيراً مرتباً حتى لا تقع فتسقط، طبعاً يسبق البدء في هذه المراحل مقومات – سوف نتحدث عن المقومات بعد حديثنا عن المراحل – مراحل حرب العصابات تنقسم إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى هي : مرحلة المناوشة أو «الكَر والفَر» أو «الكلب والبرغوث»، لها أسماء كثيرة ... المهم أن الإستراتيجية في هذه المرحلة أنك لا تظهر إلى العدو، الإصـرار والعِناد مما يؤدي برجال العصـــابات إلى التهلكة بعِناد العدو والإصـرار على هزيمته والجرأة تُفشِـل هذه المرحلة، لا تلتزم بحماية منطقة بعينها، لا تحمي منطقة بعينها، لا تلتزم بها ولا تحميها، عندك أسـلحة

ثقيلة ما ثقيلة لا يناسبها، المرحلة هذه لا يناسبها التسليح الثقيل ولا غيره، ولا يناسبها أن تبقى تحرس مكاناً، إذا رأيت العدو سائراً فأفضل أوقات ضربه وهو سائر، لا تضرب العدو أكثر ما تضربه إن كان سائراً، لأن أضعف أحواله إذا كان سائراً، إذا رأيت العدو متأهباً فلا تواجهه، لا بُدَّ على رجل العصـــابات في هذه المرحلة أن يتعلم فن الفرار، كل فنون الفرار لا بُدَّ أن يتعلمها، والمقصـــد بفنون الفرار كيفية الانسـحاب؛ الانسـحابات من أمام العدو الانسـحابات السـريعة من أمام العدو – لا بد أن يتعلمها ويجعلها في مقدمة اهتمامات رجل العصـابات، لذلك يقول ماو تسي تونغ (Mao Zedong): "تعلم كيف تفر"، فعلاً أنت بحاجة أن تتعلم كيف تفر، لا تضـرب العدو من مقدمات الجيوش لا بُدَّ أن تضـرب العدو من مؤخراته ومناطق التموين ومناطق الإمداد ونقاط الضـعف فيه، حاول أن تشـتت العدو في أكبر بقعة تسـتطيعها، من الأفضـل لرجل العصـابات أن يشـن أربع عمليات في اتجاهات متفرقة وبعيدة عن بعضـها أفضـل له من أن يشـن ثمان عمليات في مكان واحد، هدف رجل العصـابات ليس قتل رجال العدو بأكبر من تشـتيته، أنت تحتاج إلى استنزاف العدو، فمثلاً قلنا لكم أن السرية تتحرك في 50 كيلومتر مربع، السرية هذه أنت لو ضـربت 50 كيلومتر مربع تصل في هذه النقطة ثم تنتقل 100 كيلو عن مكان عمليتك هذه، ثم تشن عملية أخرى تكون دخلت في نطاق سرية أخرى أو كتيبة أخرى، فأنت بحاجة إلى أن تشتت العدو بأكبر قدر ممكن، التشتيت عبارة عن استنزاف للعدو وتريد أن تُنهِك العدو وهذه المرحلة تُسمّى حرب الاسـتنزاف، ووضـعوا لها اسـماً: «الكلب والبرغوث»؛ الكلب أقوى من البرغوث ولكن يمكن للبرغوث أن يُجهِد الكلب ويســـتنزف قوته كاملةً، تجد أنه يلدغه هنا ثم يهرش الكلب في جهة اللدغ، يتحرك البرغوث إلى مكان آخر ويلدغ ويهرش هو في مكان آخر، ويلدغ ويهرش في مكان آخر، ويلدغ ... تجد أن الكلب منشـــغل بنفســـه يهرش جلده، يعني لا يهرش شـــيء آخر، هو يهرش جلده زيادة على الدم الذي يخرجه البرغوث تجد بأنه هو بأظفاره يخرج الدم من جلده، هو يؤلم نفســـه فأنت بحاجة إلى استنزاف العدو بهذه الطريقة، بينما البرغوث لو خرج أمام الكلب ضربةً واحدة تقضي على هذا البرغوث لكن أنت بحاجة أن تنفذ نفس الأسلوب؛ أسلوب استنزاف العدو لا قتله، وفي إمكانك أن تفعل 4 عمليات متفرقة في أماكن متفرقة بينها مثلاً 100 كيلو وتقتل فيها 100 جندي أفضل من 8 عمليات تقتل فيها 300 جندي، لأن في هذه المرحلة أنت تحتاج إلى مرحلة يستنفر فيها العدو كامل قوته ويستنفذ فيها كامل طاقته لأنك لا تريد للعدو مكاناً آمناً أبداً.

أنت الآن أمامك دولة والعدو جيش، فمن الخطأ أن تُرَكِّز أنت على منطقة بحيث يســتطيع العدو بجيشـــه أن يحمي هذه المنطقة التي أنت ركزت عليها ولكن من الأفضـــل أن توجه هذا العدو وتُفَرِّق هذا الجيش على جميع رقعة هذه الدولة لأنه إذا تَفَرَّقَ ضَـــعُف، مهما يكن أمام رجل العصـــابات لو تَفَرَّقَ الجيش النظامي ضَـــعُف ولا يمكن أبداً أن يأتيك في عدد يمكن أن يُعطِّل فيه عملياتك.

طيب، رجل العصـــابات مثلاً في (..) لو أراد الأمريكان أن يوقفوا عمليات الإخوة في ولاية واحدة وهي «باكتيا» يحتاجون أكثر من مليون جندي، فقط في«باكتيا» بكامل التجهيزات بخطوط إمداد محمية وحصـــينة حتى يوقفوا عمليات العصـــابات، لأن العدو إذا أرسل كتيبة على بُعد 200 كيلو يحتاج أن ينشر جنود على 200 كيلو والطريق هذا – 200 كيلو – يحرسهُ كاملاً، فكل ما توزّع العدو وتشتته تجد أنه استُنزِف إلى أبعد المراحل.

العدو قد يتحمل منك عدد كبير من القتلى، تُحَجمه في منطقة وتقطف منهُ عدد كبير فإنه يســـتحمل منك هذا، مثلاً الأمريكان 300 مليون فأنت فلو تتصـور وتريد تقتل مليون في أفغانسـتان، هل يمكن مليون تؤثر في أمريكا؟ من الناحية البشـرية كتعداد بشـــري لا يؤثر في أمريكا، لكن أنت بإمكانك أن لا تقتل مليون بإمكانك أن تســـتنزف العدو وأنت لم تقتله، مثلاً الفيتناميين قتلوا من الأمريكان ما يقرب من 73 ألف أو 76 ألف بينما قُتِلَ منهم (أي الفيتناميون) ما يقرُب من 4 مليون.

لكن الأمريكان هم الذين أعلنوا الهزيمة. فهزيمة العدو ليســت بتدمير رجاله وعتاده، هذا جزء من الهزيمة، تعريف هزيمة العدو هي أن تُدمِّر الرغبة في الحرب، هذه هي الهزيمة، الأمريكان قُتِل منهم 73 ألف أو 76 ألف ودمَّر الفيتناميون رغبتهم في الحرب.

الروس كذلك لم يُقتَل منهم عدد كبير، الاتحاد السوفيتي لم يُقتَل منهم عدد كبير، ولم تُدَمَّر لهم آليات تُعادل جيشهم ... عدد قوات الاتحاد السوفيتي 4 مليون جندي معنى ذلك أنك لو قتلت مليون في أفغانستان لن يتأثروا، والأفغان قُتِلَ منهم مليون ونص تقريباً بينما لم يتجاوز عدد قتلى الاتحاد السوفيتي 50 ألف، لكنه هو الذي أعلن الهزيمة وهو الذي فاوض المجاهدين، يريد أن ينسحب من ممرات آمنه بشرط أن لا يضربه المجاهدون أثناء الانسحاب.

فتجد أن الذي خسر أكثر من مليون ونص قتيل هو الذي انتصر، والذي خسر أقل هو الذي هُزِم، فأنت دمرت رغبة العدو وإصراره على الحرب.

لذلك تجد جيوش لن تُضَّر أبداً، يعني مثلاً الجيش العراقي هُزم في حرب الخليج الثانية لكن الذي دُمِّر من قواته من خلال الضربات الجوية أو البرية دُمّر 15% من قواته لكنه أعلن الهزيمة، فجيش العدو قد لا تَمَسَّه بسوء فلا توقع فيهِ نكاية كبيرة ولكن العدو يُعلن هزيمته، وقد تُدَمِّر قوات العدو تدميراً كاملاً ويعود من جديد ويبدأ بالقتال وينتصر، كما فعل البريطانيون في الحرب العالمية الثانية؛ دُمِّروا تماماً حتى دعى تشرشل (Winston Churchill) رئيس وزراء بريطانيا الناس إلى أن يأتوا بالقدور والصحون من بيوتهم ليدخلوها المصانع لتُعيد تصنيعها كطائرات للحرب، وبالفعل صنعوا من القدور طائرات وبدأوا الحرب وانتصروا.

الطالبان كذلك فقدوا جميع الأراضي وخرجوا من كل الأراضي ولكن الأمريكان لم يهزموا الطالبان، هم سحبوا منهم الأراضي واستطاعوا أن يسيطروا على أراضيهم واستطاعوا أن يضربوا أماكن تواجدهم ويوقعوا فيهم شيئاً من الخسائر من خلال ضربات جوية مكثفة لم يشهد لها التاريخ مثيل، فالطالبان لم يُهزَموا بل انسحبوا ليبحثوا عن ميدان وأسلوب يمكن لهم أن يواجهوا العدو به.

إذاً لم يَصِل التحالف الصليبي إلى هزيمة الطالبان، لم يصل إلى معنى الهزيمة لدى الأفغان لأن الهزيمة هي أن تُدمِّر رغبة العدو في مواصلة القتال، هذه هي الهزيمة، هذه الرغبة لم تُدمَّر لدى الطالبان، وإن دمرت الأشياء على الأرض. ولذلك الطالبان بعدما انسحبوا من المدن تجد أن خسائر العدو أكبر منها قبل أن ينسحبوا، فالذي يقول أن جيوش التحالف الصليبي انتصروا وأن الطالبان هُزِمَت هذا لا يعرف معنى الحروب العسكرية، وبينهم وبين الانتصار مراحل كبيرة جداً، بدأت الكفّة الآن ترجح باتجاه المجاهدين على دول التحالف.

على كُلِّ حال أنت في المرحلة الأولى (مرحلة الاستنزاف ومرحلة المناوشة) تحتاج إلى استنزاف عدوك أكثر من حاجتك لقتل أعداد كبيره منه، تحتاج إلى تشتيته، تحتاج إلى إحباط معنوياته، تحتاج إلى نشره على أكبر وأوسع رقعة لأنه إذا انتشر يحتاج إلى جيوش إمداد ويحتاج ويحتاج ...

فأنت بحاجة إلى أن توصله إلى هذه المرحلة .. ففي هذه المرحلة أن تضرب وتهرب وتختفي وتضرب في مواطن الضعف، إذا رأيت عدوك متواضعاً لا بُدَّ أن تُحَمّلهُ على الغطرسة لا بُدَّ أن تَستَضعِف أمام عدوك لفترةٍ ما تُحَمّلهُ فيها على الغطرسة، وهذا ما استطاع الإخوة في أفغانستان أن ينفذوه بكل جدارة؛ انسحبوا من جميع المدن وبقوا في«تورا بورا» أشغلوا العدو هناك في«تورا بورا» حتى المجاهدين لما انسحبوا من المدن تحركوا في كل الولايات وأوجدوا لهم أماكن ومآوي ومستودعات ومخازن وكل هذه الأمور، ثم بعد ذلك انسحب المجاهدون من«تورا بورا» وبقوا فترة من «العيد» إلى «ذي الحجة» و خلال هذه الفترة لم يشنوا فيها عمليات ولم يفعلوا فيها شيئاً، وأعلن العدو أنه قضى عليهم ... فعلاً أُحبِطَت معنويات المسلمين وكثير من الناس، وظنوا

أن المجاهدين قد هُزِموا، وما هي في «ذي الحجّة» إلا وتأتي أول معركة لما تغطرس العدو وتباهى بالانتصار وبدأ يختال ماشياً وأخرج التقارير العسكرية أنه يبدأ في تعمير أفغانستان ويبدأ التجهيز لوضع نظام سياسي ومدني لأفغانستان واحتفالاتهم إلى آخر ما هنالك من الغطرسة بجميع أشكالها ... وحصلت أول معركة في «شاهي كوت» في «غرديز» نُكِّلَ بالعدو تنكيلاً لم يشهد لهُ الأمريكان مثيلاً أبداً حتى استغربوا، ويقول قائد العمليات كان برتبة رائد يقول أن مقاتلي«شاهي كوت» هم من نفس نوع مقاتلي الحادي عشر من سبتمبر يرغبون بالموت ويقدمون إليه هرولة، فيقول: هم أشداء وشرسون من نفس النوع الذي ضربوا ضربات سبتمبر، ونُكِّل بالعدو حتى أسقطوا له عدد من الطائرات في نفس المعركة ووصل عدد القتلى ما يقرب من 400 جندي لم يُقتَل من المجاهدين العرب إلا 14 مجاهداً من الإخوة العرب، طبعاً الأمريكان يدعون أنهم قتلوا ما يقرب من 700 أو 500، لم يُقتَل من العرب إلا 14، من الأفغان قُتِل ربما 40 أو 42، والأوزبك لم يُقتَل عدد كبير منهم في المعارك إنما وقعت عليهم قذائف في أماكن تواجدهم وقَتَلَت منهم عدد كثير لكنهُ لا يصل إلى تعداد الأفغان.

المهم أن المجاهدين خاضوا هذه المعركة ضد 1600 جندي من قوات التحالف لأن المجاهدين حَمَّلوها على الغطرسة، تسابقت قوات التحالف الكنديين والاستراليون والأمريكان والبريطانيون، وجميع دول التحالف حاولت أن تشارك في معارك «شاهي كوت» وبالفعل شاركت في معارك «شاهي كوت» وكُلٌّ أخذ نصيبه من القتل والتنكيل.

بعد عمليات «شاهي كوت» تجد أن المجاهدين بدأوا بتصعيد عملياتهم وتنازلوا عن جميع المناطق ولم يحموا بعد انسحابهم من «شاهي كوت» أي منطقة، وبدأوا يواصلون ويواصلون ويواصلون حتى وصلوا إلى هذه المرحلة التي بدأت كفَّة المجاهدين ترجح بشكل كبير جداً على أرض أفغانستان.

المهم أنك في هذه المرحلة لا بُدَّ أن تحاول بقدر استطاعتك أن تسير على هذه الاستراتيجيات أو التعاليم التي من أهمها أن لا تظهر للعدو ولا تحافظ على منطقة بعينها وتحميها، هذه المرحلة تأخذ أطول مراحل حرب العصابات وأطول مراحل حرب العصابات هي مرحلة الاستنزاف أو المناوشة، بعدها تأتي مرحلة آخر مرحلة من مراحل الاستنزاف يبدأ العدو يُستَنزَف ويحاول أن يُقوّي محاوره والمقدمة والمؤخرة .

أنت الآن عَمِلتَ على أمرٍ واحد، عَمِلت على تشتيت العدو، أنت لما شَتَّتَ العدو أو نشرته على رقعة واسعة ماذا حصل له؟ ضَعُف، وبدأ ينتشر وينتشر وينتشر وبدأ يَضعُف العدو حتى تجد أن المجاهدين اليوم يحاولون أن ينشرون العدو الأمريكي في العالم بأكمله، لم يجعلوا أفغانستان هي الميدان الوحيد بل جعلوا العالم كله هو الميدان؛ يضربون العدو في «بومباسا» في كينيا، تجد الأمريكان مُلزَمون أن ينزلوا في كينيا ويحموا مصالح كينيا الحيوية، يضربون في اليمن فتجد أنهم مُلزَمون أن يحموا اليمن، يضربون في باكستان فتجدهم مُلزَمون أن يحموا باكستان.

ألم يقل أنها حملة ضد «الإرهاب العالمي»؟ استلم ما يأتيك ...

فبدأ يتشتت العدو ولا يدري من أين تأتيه الضربات، يحمي الفلبين أو استراليا أو اليمن أو كينيا أو جيبوتي أو الصومال؛ لا يعرف أين يأتيه ... فأنت بحاجة أن تستنزف العدو في هذه المرحلة فتجد أنك إذا شَتَّتَ العدو في أكبر رقعة استطعت عليها تضرب هنا وهنا وهناك، وفي كل مكان تضرب تجد أن العدو بدأ يدور على نفسه ولا يعرف ماذا يحمي وماذا يترك ... إذا وصلت إلى هذه المرحلة العدو يبدأ يفكر أنه لا بُدَّ له أن يقوي خطوط إمداده ومؤخرات جيوشه ومقدمات الجيوش والمحاور والأجنحة ولا بُدَّ أن يجعل كل هذه الأمور متساوية القوة، كل هذه الاتجاهات متساوية القوة ... طيب، الآن هو منتشر ولا يمكن أن يكون العدو متساوي القوة مع جميع الاتجاهات، إذاً بعدما تستنزفه أنت في فترة طويلة تجد أنهُ يُفكِّر بأسلوب آخر ويحاول أن يحمي نفسه فإذا

أراد أن يحمي نفسه لا بُدَّ أن يحاول سحب جيوشه ويُقَلِل من الانتشار فيسمونه «إعادة الانتشار»، فيحاول إعادة الانتشار من جديد فيبدأ يجمع قواته ويحاول أن يضم خطوطه إلى بعضها لتكون أقوى لأن الخطوط كل ما ضميتها لبعضها كل ما كانت أقوى فيحتاج أن يضم خطوطه إلى بعضها.

يجد رجل العصابات بعد هذه المرحلة أن أسلوب العدو قد تغيَّر، فأصبحت جميع اتجاهات العدو قوية، لكن لما أصبحت جميع اتجاهات العدو قوية؛ الرقعة الواسعة هذه وَجَدَ أنها قُلِّصت، فيوجد أماكن كما تُسمّى «أماكن رمادية»؛ لا هي مع العدو ولا هي مع رجال العصابات، فهذه الأماكن لم يحررها العدو، يعني لم يحميها العدو ولا يستطيع رجل العصابات أن يَكمُن أو أن يتمركز فيها وليحذَر رجل العصابات في هذه المرحلة الانتقالية من استدراج العدو، قد يستدرجك العدو ويحاول أن يُخلي لك منطقة من أجل أن تظهر فيها كي يتسنى له ضربك وتنتقل من مرحلة إلى مرحلة ويضربك بكل سرعة كما فعل حافظ الأسد مع الإخوة في سورية.

الطليعة المقاتلة بقيادة الشيخ مروان حديد – رحمة الله عليه – لما بدأت تعمل عملت كحرب عصابات ممتازة في خطواتها حتى جاء حافظ الأسد وأرسل لهم الرسائل وقال لهم نجلس على طاولة المفاوضات ونتقاسم السلطة 50-50 (نص، نص)، الإخوة شعروا بالنشوة وشعروا أن العدو ضعيف وزاد على ذلك انضمام مجموعات أو كتائب من الجيش إليهم فتجد أنهم أُلزِموا أن يُغَيِّروا أسلوبهم من حرب عصابات وينتقلوا ‘للمرحلة التي بعدها، فلما انتقلوا إلى المرحلة التي بعدها رشحوا أن تكون مدينة حماة هي المكان، والعهد قريب 3 سنوات من الحرب ليست بشيء وبالفعل ظهروا أمام العدو في حماة مما اضطر حافظ الأسد بأسرع ما يمكن أن يحاصر حماة ويقصفها بالطائرات وبراجمات الصواريخ والمدفعية وبجميع ما يملك حتى قُتِلَ فيها 33 ألف ولم ينجوا من الإخوة إلا 70 فروا خارج الحدود وقُبِضَ على بعضهم في ما بعد بقيادة الأخ عدنان عقلة.

فتجد أن العدو حريص جداً أن يوقعك في كمائن أو أن يضع لك فقاعات «اختبار» ويحاول أن يمد لك الطُعم فلا تأكل الطُعم ولا تستعجل مناطق ليس فيها عدو، لا تستعجل بالظهور بها ولست مسؤولاً عن إدارتها فحاول أن لا تستعجل أن تنتقل إلى المراحل الأخرى.

إذا صار هناك مناطق محررة أو مناطق رمادية لا يسيطر عليها العدو ولا يسيطر عليها المجاهدون تجد أنك بحاجة بعد ذلك إلى تغيير أسلوبك ليتماشى مع الوضع الجديد؛ فتنتقل إلى المرحلة التي بعدها وهي **المرحلة الثانية** من مراحل حرب العصابات وهي مرحلة «الموازنة»، تجد أنك بحاجة إلى تغيير الأسلوب إلى أسلوب الموازنة ...

{ سؤال غير مسموع من أحد الحضور ...}

الشيخ يوسف العييري: يُفتَرَض أن ينتقلوا لكن بعد ما يتأكدوا أنهم أتموا المرحلة الأولى، هم فعلاً أرادوا أن ينتقلوا إلى المرحلة الجديدة لكن ما أتموا المرحلة الأولى، الذي يقفز مرحلة من المراحل يجد نفسه يسقط وينكسر، لا تتجاوز المرحلة التي تليها حتى تعلم أن المرحلة الأولى أصبحت تامّة ولا يوجد عليها أي نقص، بعدها بإمكانك أن تنتقل إلى المرحلة الثانية ولكن بحذر.

في مرحلة «الموازنة» يبدأ رجال العصابات بتشكيل قواتهم بتشكيلات شبه نظامية، بحيث أن العدو لو يريد أن يختبرهم بإمكانهم أن يعودوا من جديد إذا شعروا من العدو أن هذه خطة من العدو لإختبارهم أو لإظهارهم بإمكانهم أن يُمارسوا ويرجعوا لحرب العصابات فتكون القوات شبة النظامية مفصولة عن القوات الأساسية التي خاضت حرب العصابات لا يدخلونهم في بعض، الإخوة في سورية أخطئوا وأدخلوا مجموعات من الأنصار مع نفس تشكيلات العصابات فلم يستطيعوا أن يضبطوا الجُدُد ولم

يستطيعوا أن يُعيدوا أسلوب العصابات فضُربوا ... فأنت بحاجة إلى أن يكون رجال العصابات الذين خاضوا المرحلة أن يكونوا على أُهبة الاستعداد وبنفس تشكيلاتهم وبمناطقهم وبقطاعاتهم التي قُسِّمَت عليهم بعد ذلك تستطيع أن تأتي بالأنصار وتُشَكِّلهم تشكيلات شبه نظامية.

المناطق الرمادية لها أشكال؛ قد تكون الحكومة أو الجيش النظامي يُسيطر عليها بالنهار ولا يُسيطر عليها في الليل وقد يسيطر عليها في فصل ولا يسيطر عليها في الفصل الذي بعده ... مثلاً يُسيطر عليها في فصل الصيف لإمكانية الإمداد وفي فصل الشتاء لا يستطيع بسبب الثلوج أو الأدغال أو غير ذلك، فقد تكون هناك أشكال للمناطق الرمادية لدى العدو.

بعد ذلك إذا توجهت للمرحلة الثانية في بداية المرحلة لا بُد أن يكون كما يُقال قيادة العصابات تُمسك العصا من المنتصف؛ لا هي تركت حرب العصابات ولا هي دخلت في تشكيلات نظامية يصعُب عليها التفكُك أو يمكن لها أن تُضرَب فهي تحتفظ بتشكيلات عصابات فتجد أن قيادة العصابات تمسك العصا من المنتصف وتُشَكِّل تشكيلات عصابات بإمكانها أن تُنَفِّذ عمليات عصابات وتشكيلات شبه نظامية، هذه التشكيلات شبه نظامية للبداية تبدأ بجس نبض العدو لأن العدو قد ينسحب من هذه المناطق ويدُس لك أنصار من نفس المكان كي تُشَكِّلهم مع تشكيلاتك ويخترق تشكيلاتك، فأنت الآن في المرحلة القادمة رجال العصابات الذين خاضوا المرحلة الأولى لا يمكن أن يكفوا لهذه المرحلة، فتحتاج إلى توسيع الدائرة واستقبال الأنصار ولكن لا بُدَّ أن تكون حذراً في استقبال الأنصار ولا بُدَّ أن توجِد أسلوباً لاستقبال الأنصار.

كيفية استقبال الأنصار: أن لا تُدخلهم مع رجال المرحلة الأولى، ورجال المرحلة الأولى يبقون في مَعزل عن الأنصار الجُدُد أو التشكيلات الشبه نظامية، يبقون في مَعزل بحيث يمكن الاستفادة منهم لو أردنا أن نرجع إلى نفس الأسلوب الأول وأيضاً إذا كان العدو دسَّ لك أنصاراً لا يمكن للعدو أن يؤثر عليك ويعرف كل ما عندك فتستخدم الأسلوبين في مرحلة الموازنة.

في هذه المرحلة تبدأ تتقدم في هذه المرحلة شيئاً فشيئاً وتحاول أن تنظر هل العدو يختبر، هل العدو دسَّ لك رجاله ليتشكلوا ضمن صفوفك أو بالفعل العدو لا يمكن له أن يحمي هذه المناطق ولا يمكن له أن يُسيطر على هذه المناطق ... يترجَّح لك أحد الأمرين إما هذا أو هذا، إذا ترجَّح لك أن العدو بالفعل لا يستطيع أن يحافظ على هذه المناطق تبدأ بعدها بالتشكيلة النظامية – ليست هذه المرحلة الثالثة – لكن هذه مرحلة داخل المرحلة الثانية تبدأ بالتشكيلات النظامية وتبدأ بتقسيم مجموعاتك وتُقَسِّمها كما هو الحال لدى الجيوش وتبدأ بغنيمة الأسلحة وأن تحوزها معك إلى المناطق المحررة، تبدأ بوضع الأماكن الإستراتيجية بالنسبة للمناطق المحررة وتحاول أن تضع نقاط حراسة على الأماكن الإستراتيجية، تضع أحزمة أمنية حول مناطقك ،وتضع خطوط إمداد، وتضع خنادق قتال، وتضع كل ما تحتاجه الحرب النظامية.

في هذه المرحلة هي مرحلة موازنة تضرب العدو ويضربك، قد ينكسر الخط فتُغيّر خطك إلى مكان آخر هي مرحلة شبه حرب نظامية، تجد أنك تقاتل العدو في كل مرة تستخدم أسلوب تتجه إلى مكان، تفتح خط هنا إذا انكسر الخط تأخذ مجموعاتك وتفتح بها خط آخر في مكان آخر، المهم أن تبدأ بالموازنة حتى تصل إلى مرحلة تكون قواتك موازنة لقوات العدو فتستخدم نفس أسلوبه، نفس الأسلوب الحربي بأشكال وتكتيكات مختلفة ولكن نفس الأسلوب الحربي.

الأسلوب الأول هي حرب غير متوازنة، أنت تستخدم أساليب لا يمكن للعدو أن يستخدم الأسلوب نفسه، يعني العدو مهما يقوى في تشكيلاته النظامية أنت لا يمكن أبداً أن تتقيَّد بقوى العدو، أنت لك أسلوبك الخاص، فأنت تستخدم أساليب لا يستخدمها العدو أبداً، يعني دفاعات العدو لا تصلُح لأساليبك؛ فأساليبك هجومية ودفاعات العدو غير داخلة، يعني أنت في نطاق ليست من النطاق العدو الدفاعي، فأنت بحاجة إلى هذه المرحلة، ثم تنتقل إلى المرحلة المتوازية وتبدأ تستخدم أسلوب العدو ثم بعد ذلك تأتي

المرحلة الثالثة وهي مرحلة الحسم وهي أن تصل أنت والعدو إلى نقطة الاصطدام الشامل، تصطدم جيوشك بجيوش العدو بعد أن أنهكتَ العدو في تلك المراحل، تصطدم جيوشك بجيوش العدو، بعد ذلك تستطيع أن تسحق العدو سواءً هزمته ميدانياً أو تهزمه من حيث كسر رغبة العدو على مواصلة الحرب وتُحرر المناطق التي كانت بأيدي العدو وتقيم دولتك الإسلامية.

هذه هي المراحل الثلاثة التي تمر بها مرحلة العصـــابات وتجد أن أطول مرحلة هي المرحلة الأولى وأقصـــر مرحلة هي المرحلة الأخيرة وكل ما طالت مرحلة قَصُـــرَت التي بعدها، مثلاً المرحلة الأولى في أفغانســـتان بدأت عام 1394 هجرية، تدخل الاتحاد الســـوفيتي عام 1399 هجرية، انتهت مرحلة المناوشـــة عام 1406 بدأت حرب الموازنة حتى عام 1411، بدأت الحرب النظامية أو مرحلة الحسـم من 1411 إلى سـقوط كابل في رمضـان أو شـوال 1412، علماً أن هزيمة العدو تتابعت كعقدٍ انفرط، يعني تقريباً من 20 رمضان سقطت أول منطقة وهي «مزار شريف» تقريباً، ثم تتابعت بعد, لم يتم 20 شوال إلا وقد سقطت جميع ولايات أفغانستان، فتجد أن مرحلة الحسم تكون قصيرة ... هذه هي المراحل الثلاث التي تمُر بها حرب العصابات.

قلنا أن حرب العصـابات تمُر بهذه الثلاثة مراحل وكل مرحلة لها الميزات ولها الصـفات ولها الأسـاليب المستخدمة فيها، فنحن الآن نحتاج قبل أن نشـــن حرب العصـــابات أن ننظر هل هناك مقومات لبداية حرب العصـــابات أم لا يوجد مقومات لبداية حرب العصابات، فالمقومات مهمة جداً لأننا إذا أردنا أن نتحرك لنبدأ ونخوض حرب عصابات فإننا نحتاج إلى أن نعرف هل هناك مقومات أم أن المقومات معدومة ... إن عُدِمَت المقومات فلا حاجة لشـــن حرب عصـــابات، إن وجدت المقومات ولكن بســـيطة فنحتاج إلى تنمية المقومات ثم البداية.

المهم، مقومات حرب العصـــابات هناك **مقوّم شـــرعي**، أي أنك بحاجة أن تنظر هل يجوز أن تُقاتل هذا العدو أو لا؟ قد يجوز أن تُقاتل هذا العدو ولكن المفســـدة أعظم فلذلك تمتنع عن قتال هذا العدو، فأنت تحتاج إلى مقوم شـــرعي أولاً، الثاني تحتاج إلى **مقوم اقتصادي**؛ هل لديك موارد اقتصادية حرّة يمكن أن تبدأ حرب العصابات؟ المقصَد من موارد اقتصادية حرة أي أن الموارد الاقتصادية هي غير مقيدة بأشخاص ولا بزمان ولا بمكان ومن الأخطاء التي كانت لدى الإخوة في سورية أن تمويلهم كان يأتي من الإخوة السـوريين في العراق ومن الأردن فلا بُد إذا أردت أن تبدأ حرب عصـابات أن يكون التموين ذاتياً غير معتمد على حدود – يعني ليس وراء الحدود – وحراً غير مقيَّد بأي أمور أخرى، فمثلاً الأخوة في إريتريا تجد أن تموين الأمور الاقتصـــادية والســـياســـية لديهم متعلقة بالعلاقات بين السـودان وإريتريا فإن تَحَسَّـنَت العلاقات ضَـعِفوا وإن سـاءت العلاقات تقووا وهكذا، فحرب العصـــابات تحتاج إلى أن يكون هناك مقوّم اقتصادي غير متأثر بدول الجوار أو بالأزمنة أو بالأمكنة أو بالقضايا السياسية الأخرى.

تحتاج بعد المقوّم الاقتصادي إلى **مقوّم سياسي** مناسب؛ تحتاج إلى وضع سياسي متوتر أو مُنفَجر يمكنك من خلاله أن تأخذ زمام المبادرة لتبدأ هذه الحرب، كذلك تحتاج إلى **مقوّم جغرافي** وســـبق لنا الحديث عن هذا المقوّم الجغرافي وقلنا أن مثلاً الصـحاري غير مناسـبة للحرب فإذا كانت المنطقة غير مناسبة أو منطقة مغلقة لا يوجد لها حدود ولا يوجد فيها مياه؛ منطقة جافة جداً مثلاً، لا يوجد فيها منابع مياه أبداً، فما الداعي للحرب فيها؟ جبال بدون منابع مياه ... أنت قد تتغلَّب في أمور أخرى ولكن أن تتغلب على فقدان الماء هذا صـــعب جداً، فأنت بحاجة إلى مقوّم جغرافي، أن تكون المنطقة إما منطقة أدغال وهي الأفضـــل إن كانت قوة العدو في طيرانه أو منطقة جبال وهو الأفضـل إن كانت قوة العدو في آلياته أو مدن واسعة ومتاحة خاصـة المدن الكبيرة العشـوائية ذات الطرق الصـغيرة ليسـت المدن المنظمة ... هذه كلها من المقوّمات التي تحتاجها كمقوّمات جغرافية، مثلاً إذا كان هناك جهاد أو لا يوجد من المكان المدينة التي تقاتل بها إلا أن تكون صـحراوية كإريتريا مثلاً، مناطق صـحراوية شـاسعة تجد أنهم يسـيرون 30 كيلو حتى يشـنوا عملية ويرجعوا نفس المكان، تجد أن أماكنهم مكشـوفة وكذا ... فأنت بحاجةٍ إلى مناطق تسـاعدك أيضـاً فتحتاج إلى مقوّم جغرافي .. تحتاج أيضـاً إلى **مقوّم ديمغرافي** وهو تركيبة السـكان، يوجد تركيبات قبلية تسـتطيع أن تسـتفيد منها، تركيبة السكان أيضـاً يدخل فيها تركيبة السكان من الناحية العقدية، يعني كيف تريد أن تُقاتل في مناطق النصـارى أو تُقاتل

في مناطق غالبيتها يحاربونك عقدياً كالرافضة والإسماعيلية وغيرها، فأنت في حاجة إلى مناطق أكثر من فيها مؤيد لك أو تستطيع أن تصل إلى تأييده فيما بعد فإما أن يكون مؤيد أو تستطيع أن تصل إلى تأييده ...الأخوة في الجزائر شنوا عمليات أو تمركزوا في مناطق وتواجدوا في مناطق البربر، والبربر علاوةً على أن الأحزاب القوية فيها هي أحزاب شيوعية زد على ذلك أن لديهم تعصُب بربري يكره أن يرى العربي من الأصل والإسلام قليل أو ضعيف فيهم جداً، فمشكلة أن تحتاج إلى مقوّم ديموغرافي قد تجد مثلاً قبائل أو تجد مجموعة من الناس يغلب عليهم الجُبن والذي يغلب عليه الجُبن أو الحماقة من الصعب جداً أنك تكون في مناطقهم فتضُر بنفسك.

مثلاً الأخوة في أفغانستان، تجد أن أفغانستان مهيأة، يعني أرض قتال، يعني مهيأة لجميع أنواع القتال أرض أفغانستان حتى ديموغرافية الشعب؛ شعب صادق وأبيّ وصاحب جَلَد وشجاع، تجد أنه له ميّزات كبيرة جداً لو أن الحروب هذه والضرب هذا موجود على غير الأفغان ماصبروا، ما يصبروا غير الأفغان، لا يمكن أن يصبرون على هذا، يعني هل تظن أن بعد هذا الضرب الذي واجههم والشدّة التي واجهتهم في بلادهم من الحرب الأخيرة، هل تظن أنه يوجد أحد يمكن أن يقول جهاد أو يتكلم في الجهاد، لا يمكن إلا لأنه شعب قوي وشعب مُعاند وصاحب عزيمة قوية جداً، فأنت تحتاج إلى هذا المقوّم أيضاً. تحتاج إلى أن تصل إلى هذا المقوّم الذي هو المقوّم الديموغرافي أو الطبيعة السكانية للناس، تحتاج أيضاً إلى **مقوّم من ناحية الحدود،** تحتاج إلى حدود واسعة على دول مختلفة يعني منطقة مثل الشيشان لا يحُدُّها إلا دولتين؛ روسيا وجورجيا فقط، أيُّهُم أفضل هي أم أفغانستان التي يحدها ثمان دول؟ فتجد أن الدول الكثيرة لا يمكن أن تتفق على ضرب الحركة، فأنت بحاجة أيضاً إلى أن تبحث عن هذه المقوّمات فهذه المقوّمات هي التي تعطيك مجال الحركة.

لذلك يقولون أن الحركة تحتاج من الناحية الطبية أن العضو ما يتحرك – إصبعك مثلاً – ما يتحرك إلا بثلاث عناصر؛ العَظم والعَصَب والعَضَل، والحركة الجهادية لا يمكن أن تتحرك إلا بهذه الثلاث عناصر العَظم وهو الشباب، لا يمكن أن تُقيم حركة جهادية من 10، أنت تحتاج إلى حركة تحرير أُمَّة، فأنت تحتاج إلى مجموعة من الشباب، تحتاج إلى جيش من الشباب تحركهم، تحتاج إلى العَظم والشباب بمنزلة العَظم ... وتحتاج إلى العَصَب والعَصَب بالحركة الجهادية هو المال، فالمال أنت بحاجته، بدون مال لا يمكن أن تفعل شيئاً، وبحاجةٍ إلى العَضَل، والعَضَل هو المقوّمات الأخرى من مقوّمات القوة، المقوّمات الأخرى من مقوّمات الإعداد تبدأ بالإعداد العسكري، الإعداد السياسي، الإعداد الاقتصادي، وأنواع أخرى من الإعداد؛ الإعداد العقدي أولاً!

كل هذه بمنزلة القوة وكل ما زدت من هذا كل ما زادت القوة لديك، فلا يأتي واحد ويريد أن يقوم معركة ولا يوجد أي مقومات يقول: "لأ، أنا أبدأ بمرحلة حرب العصابات تعال نخطط" غير صحيح، قبل مرحلة حرب العصابات ستُضرَب لأنه لا يوجد مقوّمات فأنت تحتاج إلى وجود مقوّمات لذلك قد تُخطئ بعض الحركات الإسلامية فتبدأ وتظن أنها قد حصلت على المقوّمات كاملةً، فعندما تبدأ تجد أنها بعيدة عن كمال المقوّمات فتتوقف أو ترجع ريثما تكتمل لديها المقومات تماماً، مثلاً جماعة الجهاد في مصر بدأت ظناً منها أن المقوّمات اكتملت فوجدت أن المقوّمات لم تكتمل بعد فرجعت كي تكتمل المقوّمات، فرأوا أن الأُمَّة الإسلامية لا يمكن أن تقبل قتال الحكومات المرتدة لأن الإرجاء دبَّ في الأُمَّة الإسلامية فلم يعد هناك حكومات مرتدة، فأصبح وليُّ أمر؛ هذا وليُّ أمر، وهذا وليُّ أمر وهذا وليُّ أمر، فمن الصعب جداً أن تُقنعهم أنها حكومة مرتدة فضلاً عن قتالها، فالمقوّم هذا مهم وهو مقوّم شرعي، تحتاج أن توصل هذه الفكرة للشعوب الإسلامية والشعب الذي تريد أن تُقاتل عنده، تحتاج أن توصل الفكرة الشرعية لأنك أنت تقاتل ليس بمفردك إنما تقاتل مع الأُمَّة الإسلامية، تُقاتل مع الشعب، فأنت لا تقاتل وحدك، أنت تُقاتل كحركة شعبية، فأنت تحتاج إلى أن تجر هذه الحركة الشعبية معك، الشعب المُرَفَّه يمتلك جميع مقوّمات الحياة ولا يوجد شيء ينكّد عليه، تأتي أنت وتدعو إلى حركة جهادية ضد هذه الحكومة التي وفَّرت له كل شيء، فتجد أنه من الصعب أن تبدأ ولو بدأت لن تجد أحداً خلفك ورجل العصابات إذا أراد أن يبدأ لا بد أن يفكر أنه إنما يشكل الطليعة المقاتلة للأُمَّة الإسلامية فقط، لا تفكر أنك

ستكون دولة إسلامية وحدك، أنت معك 2000 تستطيع أن تحرر أرض، لا تستطيع أن تُقيم دولة إسلامية فيها، فأنت تحتاج إلى مقوّمات؛ تحتاج إلى مقوّمات مالية، تحتاج إلى مقوّمات اقتصادية، تحتاج إلى مقوّمات سياسية ... تحتاج إلى أن تُقنع الشعب، هؤلاء معك إذ أن هم قاعدتك، إذا شكلت الدولة وليس لك تأييد شعبي ما الفائدة؟

فالمقصد هو إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد، هذا هو المقصد ... فأنت تعمل بشكل منفرد ما تجد أحد يدعمك ثم تسقط، فأنت بحاجة إلى أن توجد المقوّمات، ولذلك نجد أن الحركات الجهادية لما بدأت تدور مع المقوّمات حيث دارت نجحت والحركات الجهادية التي أهمَلَت المقوّمات والتزمت بأن هذه هي أرضها فشلت، فمثلاً الحركة الجهادية في الصومال نجحت، راحت تركض خلف المقوّمات، فوجدت مقوّمات جهادية ضد أمريكا والاتحاد الصليبي فنجحت في الصومال.

الحركة الجهادية في البوسنة نجحت، الحركة الجهادية في الشيشان المرة الأولى نجحت، الحركة الجهادية في أفغانستان المرة الأولى نجحت، فتجد أن الحركات الجهادية التي تتجه وتركض وراء المقوّمات تجد أنها نجحت بينما الحركات الجهادية الملتزمة بأن هذه أرضي ولا بُدَّ أن أقاتل فيها ويقولون أن ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾ ويستدلون بها، فهذا الكلام غير صحيح لا شرعاً ولا عقلاً، فالحركة الجهادية في ليبيا ماذا أنجزت؟ التزمت بأن هذه أرضها ولا بُدَّ أن تقاتل في أرضها، ما أنجزت شيء وفَشِلَت لأنها تفتقد المقوّمات، ليبيا أرض غير مهيأة للجهاد، تحتاج إلى مقومات كبيرة جداً، جماعة الجهاد المصرية كذلك خاضت الحرب بلا مقوّمات فما نجحت لكن بإمكانك أن تستثمر المقوّمات وتبدأ، فإذا بدأت بتواجد المقوّمات تنجح، فلا تأتي وتقول أنا أطبق مرحلية حرب العصابات وأنجح، لا ... مرحلية حرب العصابات وأنت (..) قبل قليل أن مرحلة الموازنة تحتاج إلى أنصار فتبني عدد كبير جداً من الأنصار حتى تنتقل من مرحلة الموازنة إلى مرحلة الحسم.

طيب، أنت (...) حرب عصابات لا يوجد موازنة، لم تصل أبداً لمرحلة الموازنة ولن تصلها لأن الشعب لا يؤيدك، لا يوجد هناك مقوّمات، فهذا هو الكلام عن المقوّمات مهم جداً أن نحرص على وجود المقوّمات.

طيب، الأمر الآخر من ضمن المقوّمات وهو له أهمية أنك لا تُفَكّر بالبداية ولكن تُفَكّر بالاستمرار، في البداية أنا أستطيع أن أبدأ حرب عصابات، منفرد واحد أبدأ حرب عصابات وأُشعِل الفتيل، لكن هي القضية ليست قضية من يشعل الفتيل، القضية قضية من يستمر، فنحتاج إلى من يستمر، من الذي سيستمر في الحرب؟ تحتاج أن تُفَكّر أيضاً في هذه المقوّمات من الذي سيستمر في الحرب ... فهو مهم جداً أنك دائماً تتأكد من هذا وبعدما ترى أنت ومن حولك أن المقوّمات قد توافرت، بعدها تبدأ، أما المقوّمات لم تتوافر، يعني من أبسط الأمور؛ ما هو تفكير الناس قبل عشر سنوات عن قتال أمريكا وما هو تفكيرهم اليوم، ألا يوجد هناك تغيُّر؟ ألا يوجد هناك جراءة من الأُمَّة الإسلامية؟ الشباب يجرؤون، الحركات الإسلامية تجرؤ، الجميع يجرؤ على قتال أمريكا، قبل عشر سنوات لا يمكن أو بعد حرب الخليج مباشرة، لا يمكن أبداً أن أحد يُفَكّر بقتال أمريكا، وكان الجميع يسخر من الشيخ أسامة عندما كان يُنادي بقتال أمريكا في ذاك الوقت، وجاء الوقت الذي ترى فيه جميع الحركات الجهادية أن الخيار الأهم والأنفع للأُمَّة هو قتال أمريكا، وهناك ظروف لا بُدَّ أن تتحرك أنت من خلال هذه الظروف ومن خلال هذه المقوّمات، فهذه هي المقوّمات التي تحتاجها لحرب العصابات ثم تبدأ بالمراحل الثلاثة من مراحل حرب العصابات

المهم من هذا أننا عرفنا الآن تشكيلة الجيش النظامية وضوابطها ونقاط ضعفها وعرفنا تشكيلة رجال العصابات ومزايا حرب العصابات ومقوّمات حرب العصابات ومرحلية حرب العصابات ...

ولنفترض أننا بدأنا حرب العصـابات بالفعل ولما بدأنا حرب العصـابات نحتاج إلى قتال طبعاً أيضـا من ضـمن المقوّمات لا بُدَّ أيضـاً أن تُفَكِّر بإعداد رجالك، أن تقوم حرب العصــابات على نوعية من الرجال هم أفضــل ما تخرجه البلد منهم، تحتاج أن تقوم على رجال فعلاً رجال حرب العصــابات، هؤلاء، هذه الدفعة الأولى من رجال حرب العصــابات هؤلاء كلهم يُقتَلوا، لا بُد كلهم يكونوا وقود لاسـتمرار الحرب فلا يوجد اسـتمرار للحرب مع السـلامة في الجيل الأول، وكما الشـيخ عبد الله عزام يقول: "إن الجيل الأول الذين يبلغون الدعوات يضعون في حساباتهم أنه يُكَبَّر عليهم أربع تكبيرات."

فأنت بحاجه إلى نوع من الرجال، هذا من أهم المقوّمات؛ طريقة إعداد الرجال، طريقة تجنيد الرجال، طريقة إقناعهم بالفكرة، كل هذه تحتاج إلى مجهود ... بعد اكتمال المقوّمات جميعها رأينا أننا بحاجة إلى نبدأ حرب العصــابات وإن أردت أن تبدأ حرب العصابات فهذا الجيل الأول الذي يريد أن يخوض حرب العصابات لا بُدَّ أن تتوفر فيه من الناحية النظرية ثلاثة أمور؛ لا بُدَّ أن يتوفر فيه القناعة الشرعية في الحرب، فلا تأتي بشخص عاطفة اللي يأتيك عاطفة أرجعه، الذي يأتي عن عقيدة وقناعة هذا هو الذي أنت بحاجته وهو الذي سيستمر معك، وكما يقول الشيخ عبد الله عزام عندما رجع بعض الشباب وبعضهم سبَّ الأفغان عندما رآهم يشربون الدخان وغيرها، قال الشيخ عبد الله عزام: "الذي أتت به صـورة ترجعه صـورةٌ أخرى والذي أتت به العقيدة لا يرجع إلا جُثَّةً هامدة."

لذلك الشيخ عبد الله عزام – رحمة الله عليه – لما قالوا له لك مهلة، أرسل نواز شريف له رسالة وقال: "أمامك مهلة يسيرة بسبب ضغط الدول العربية وضغط أمريكا وغيرها، لك مهلة يسيرة أن تخرج من أفغانستان وباكستان." أرسل له الشيخ عبد الله عزام وقالها على المنبر: "أرض – اللي هي أفغانستان – أرضٌ سقى الشباب ثراها بدمائهم بسبب دعوتي ودعائي لن أخرج منها إلا جُثَّةً هامدة أو مُقَيَّدُ الرجلين والقدمين." وبالفعل خرج منها جثة هامدة إلى واسع رحمة ربي إن شاء الله.

فأنت بحاجة إلى قناعة شـرعية لدى هؤلاء الشـباب، أن تقنعهم قناعة شـرعية، هذه القناعة الشـرعية أو العقيدة الراسـخة لديهم ... غداً هذا إذا أراد أن يقاتل أبناء عمومته مثلاً ماذا سيقول؟ إذا جاءك شاب بسبب نشيد ولا شافوا لك صورة لن يقاتل هؤلاء لن يقاتلهم أبداً لماذا؟ لأن الذي جاء به عاطفة فتغيَّرت عاطفته مباشرةً لا كما هو حال الصحابة رضوان الله عليهم.

عبد الله بن عبد الله بن أُبيٍّ بن سـلول يقول للنبي ﷺ: "إن أردت أن تقتله فلا تجعل غيري يقتله." يقتل والده، لا تجعل غيري يقتله، كُثُر من الصــحابة واجهوا أحبَّ الناس إليهم في الجاهلية، عمر بن الخطاب – رضــي الله عنه – في أسـرى بدر قال للنبي ﷺ لما استشار أبو بكر واستشار عُمَر واستشار الصحابة قال عُمَر – رضـي الله عنه – من قوة قناعته لهذا المنهج، قال: "يا رسول الله أنا أرى أن تدفع كل واحدٍ إلى أحبِّ الناس إليه ليقتله.

هذا الذي أراه ليكون فعلاً فُرقان." فُرقانٌ يعرف الحق من الباطل، اقتل أحبَّ الناس إليك، فأشـار عليه أبو بكر – رضـي الله عنه – بالفداء ففداهم النبي ﷺ فعاتبه الله عزَّ وجل في سورة الأنفال: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ ﴾ فأيَّدَ الله عزَّ وجل قول عُمَر، وعاتبهم على رأي أبي بكر ومن معه.

فهذه القناعة لا بُدَّ أن تكون قبل أن يخوض حرب العصابات، هذا الأمر الأول اللي هو القناعة الشرعية.

الأمر الثاني وهو الفِكر المُستقيم، الفِكر المُستقيم لديك مفاهيم شـرعية هذه المفاهيم الشـرعية إذا كان الفِكر غير مسـتقيم فالمفاهيم الشرعية لا تصلُح، لا تصلُح أبداً بلا فِكرٍ مُستقيم يُقَوِّم هذه المفاهيم الشرعية ويضعها في مواضعها الصحيحة وهو الفقه،

لكنك تحتاجه أنت كفِكر، ما نستطيع أن نسميه فقه لأنه ليس تعامل مع مسائل شرعية مُجَرَّدة، هو تعامل مع طريقة حياة، فمثلاً أنت لديك قناعة أن هذه الحكومة كافرة، مثلاً النظام الذي تريد أن تقوم ضـــده بحرب هو نظام كافر، لكن المشـــكلة أنه لن تكفي قناعتك الشرعية، المشكلة في أن فِكركَ لم يحتوي كيفية التعامل مع هذا النظام المُرتد، يظن هو أنه بما أنه كافر يجوز أن أستخدم معه كل شيء فليس صحيح لا بُدَّ أن يكون عندك فِكر.

النبي ﷺ الحُكم الشرعي في هؤلاء المنافقون أنهم كَفَرَة ولكن النبي ﷺ لم يقتلهم لأن هناك مفسدة أعظم في قتلهم، فالفِكر نحو هذا ليس كل ما جازَ شرعاً جازَ تطبيقه، فأنت تحتاج إلى فِكر أن تقوم به هذه القناعات الشرعية مع الدولة، مع الناس، مع الأشخاص، مع كل شيء، يعني هو فِكر يُقَيّد لك حياتكَ كاملةً.

الأمر الثالث بعد المنهج الشـرعي والفِكر المُسـتقيم الذي يضـبط تحركاتك ومعيشـتك مع عدوك ومع أصـدقائك، الفِكر المُسـتقيم يأتي بعده المنهج العَمَلي، أو كما يُسـمّى «الخطة العَمَليّة» أو «المنهج العَمَلي» وهناك منهج لا بُدَّ أن تتحرك أيضـاً من خلاله، فمثلاً لو أني أردت أن آتي بشخص ونريد من هذا الشخص أن يبدأ معنا العمل العسكري ضد العدو الصائل، وهذا الشخص ليس على قناعة أن هذا العدو الصائل يجب قتاله، يعني ليس بمُقتنع أن الجهاد فرض عين، هل يصلُح هذا أن أضمه عندي؟ هذا لم تتحقق فيه شـرط القناعة الشـرعية، أنا لا أريد هذا، ما فيه شـرط القناعة الشـرعية، هو غير مُقتنع أن الجهاد فرض عين، غير مقتنع أن الحكومة مرتدّة التي أنت بهذا العدو، غير مقتنع بمسـائل شـرعية كثيرة، أنا لسـت بحاجة إليه لأنه غير مقتنع بمسـائل شرعية، يوجد مسائل شرعية أصـول (...) فروع، يعني ما يأتي شـخص ويقال هذا لا نحتاجه قلت لماذا ما نحتاجه؟ قال هذا ما هو بمُقتنع أن السـلب من حق القاتل، طبعاً هذه المسـألة فرعية، السـلب من حق القاتل أو من حق المجاهدين أو من حق الإمارة، هذه القضـية عند الفقهاء اختلفوا فيها، فالفرع إذا اختلفتم في فرع ليس معنى ذلك أنه لا يصـلُح أن تعملوا مع بعض لكن نحن نتكلم عن الأصول، نتكلم عن الأصول هل هو على قناعة بالأصول أم ليس على قناعة بالأصول؟

الأصـول الشـرعية التي تُحَدد أُطُر هذا العمل الجهادي لا بُدَّ أن يكون على قناعة بها، ثم بعد ذلك نأتي للفروع فلما نأتي لشخص ليس عنده قناعات شرعية في الأصول التي نحتاجها لا داعي لضمه.

المقوّم الثاني اللي هو الفكر المستقيم: تجد واحد فعلاً يُكفّر الحكومة هذه أو يُكفّر هذا العدو، لكنه يدخلك في معامع وأمور لم تعُد لها أنت أصلاً، يستفز هذا العدو عليك ويضرب هنا ويضرب هناك ويسلب من هذا ويقتل ذاك أنت لست بحاجة لهذا، أنت بحاجة إلى فِكر تستطيع به أن تقيس الأمور وتعرف المصلحة هنا والمفسدة هنا، المصلحة أن تبدأ أو لا تبدأ، تنتظر أو تقف، ما هو الأمور خلاص إذا كان هذا اللي أمامك كافر معناته تصنع به ما شئت.

ولذلك النبي ﷺ يقول: "دعوا الحبشة ما دعوكم واتركوا التُرك ما تركوكم." كما عند الترمذي وإن كان فيه ضعف، ولكن العلماء يستدلون به على أنه ما كل ما جازَ شرعاً جازَ فعله، قد يوجد أمور دخيلة على هذا الحُكم الشرعي تحوله إلى مكروه أو إلى مُحرَّم على حسب وهذا طبعاً استثناء في الشريعة، هذا أمر استثنائي ليس أمر أصلاً، كل ما أتينا نعمل عمل نقول لا تعال نحسب المصالح والمفاسد ونبدأ ندور حول المصالح والمفاسد، ثم إن المفاسد والمصالح لها قواعد شرعية تُعمل بها فنحتاج إلى فكر مستقيم ثم نحتاج إلى منهج عملي فليس من المعقول أن أتي برجل غير مقتنع بالعمل ما عنده إلا تنظير ونريده أن يعمل معنا هذا لن ينفعنا شيئا أبدا وأنتم ترون الكثير من الشباب ومن العلماء والدعاة ما عندهم إلا تنظير، بس "قال وقيل"

لكن ما يمكن أن يبدأ أي برنامج عملي، فأنت بحاجة إلى هذه المقوّمات الثلاثة: منهج شرعي، فِكر مُستقيم، منهج عَمَلي أو خطة عَمَليّة ... هذا هو الذي تحتاجه.

اكتملت هذه المقوّمات وأردنا أن ندخل في مرحلة قتال العدو، حرب العصــابات أو تحرك الجيوش أو العلوم التي تحتاجها الجيوش العسكرية، العلوم التي تحتاجها الجيوش العسكرية هي خمسـة: علوم القتال، والملاحة والاتصــالات والتموين والتسليح ... هذه المقوّمات الخمس التي تبدأ بها العمل في الميدان.

وســـنأتي بإذن الله عزَّ وجل في هذه الرحلة، ســـنأتي على مداخل هذه المقوّمات الخمس، ســـنأخذها بالترتيب حســـب استطاعتنا، البرنامج يناسب أن نبدأ بالاتصـالات ثم الملاحة ثم نتجه إلى التجهيز والتموين ثم نتجه إلى القتال فهذا سيكون الترتيب خلال الرحلة بإذن الله عزَّ وجل.

